# الثَّبَاتُ عَلَى الوَسَطِيَّةِ المَنْهَجِيَّةِ فِي عَالَمٍ مُتغَيِّرٍ

تاريخ تسليم المقالة: ٥ مارس٢٠٢٠، ■ تاريخ تعديل المقالة: ١٨ أكتوبر ٢٠٢٠، ■ تاريخ قبول المقالة: ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٠

ايميل الباحث الرئيس: m.samaroh@gmail.com

محمد سماروه[١]

علي ساموه[٢]

## المُسْتَخْلَصُ

يَتطَرَّقُ هَذَا **البَحْثُ العِلْمِيْ** فِي التَّحْذِيْرِ مِنَ العُدُوْلِ عَنِ الوَسَطِيَّةِ المَنْهَجِيَّة، الَّذِي يَتَنَاقَض مَعَ كَمالِ الإِيْمَان، وَيتَطَلَّبُ الثَّبَاتَ عَلَيْهَا فِي عَالَمٍ مُتغَيِّر.

**ومَنْهَج البَحْث** هُوَ مَنْهَجٌ وَصْفِيٌّ تَارِيْخِيٌّ وَتَحْلِيْلِيٌّ

**وَيَهْدِفُ البَحْثُ** إِلَى:

(١) دِرَاسَةِ الإِشْكَالِيَّةِ وَالإِمْكَانِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَ أَزْمَةِ مَنْهَجٍ .. وَأَزْمَةِ فَهْمٍ لِلْمَنْهَجِ.

(٢) دِرَاسَةِ الإِشْكَالِيَّةِ وَالإِمْكَانِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَ إِثْبَاتِ النَّصِّ.. وَإِعْمَالِ لِلنَّصِّ.

(٣) دِرَاسَةِ الإِشْكَالِيَّةِ وَالإِمْكَانِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَ المُتَشَابِهَاتِ .. وَالمُحْكَمَاتِ.

**ويَخْلُصُ البَحْثُ** إِلَى النَّتَائِجِ التَّالِيَة:

(١) أَنَّ مَطْلَبَ الخَيَارِ الاِسْتِرَاتِيْجِي المِحْوَرِي، مُهِمٌّ لِلتَّرْسِيْخِ وَالتَّثْبِيْتِ فِي وَعْيِ الأُمَّةِ المُسْلِمَة؛ لِحَلِّ الإِشْكَالِيَّةِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَنْهَجِ.

(٢) أَنَّ إِنْهَاضَ الأُمَّةِ المُسْلِمَةِ، مُهِمٌّ بِطَرِيْقِ العِلْمِ وَالوَعْيِ وَالشُّهُوْدِ الحَضَارِي المُؤَسَّسِ عَلَى العَمَلِ المَنْهَجِي؛ لِلأَهَمِّيَّةِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِإِعْمَالِ النَّصّ.

(٣) أَنَّ تَوْطِيْنَ الأُمَّةِ المُسْلِمَةِ، مُهِمٌّ عَلَى العَمَلِ الثَّقَافِي وَالتَّرْبَوِي وَالاِجْتِمَاعِي وَالعِلْمِي؛ لِحَلِّ الإِشْكَالِيَّةِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالمُتَشَابِهَاتِ.

**الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ:** الثَّبَات، الوَسَطِيَّة، المَنْهَجِيَّة، عَالَم مُتغَيِّر

[١] طالب بمرحلة الدكتوراه. شعبة الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير سونكلا ناكرين – فرع فطاني

[٢] دكتوراه. (الدراسات الإسلامية)، أستاذ مساعد بكلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير سونكلا ناكرين – فرع فطاني

ايميل samohaa10@hotmail.com

# Insistence on the Principle of Equilibrium in the Changing World

Received: March 5, 2020; ■ Revised: October 18, 2020; ■ Accepted: October 30, 2020

Author E-mail: m.samaroh@gmail.com

Muhammad Samaroh[1]

Ali Samoh[2]

**Abstract**

This research titled Insistence on the Principle of Equilibrium in the Changing World warns of being discouraged from systematic moderation which contradicts the perfection of faith, it requires persistence in a changing world. The research utilizes descriptive, historical, and analytical methodology. The research aims to discuss the following:

(1) Study the problem and potential between the curriculum crisis and its comprehension crisis.

(2) Study the problem between potential inter- proof text and text realization.

(3) Study of the problem between potential similarities and umpires.

The study concludes the following results:

(1) The importance of demand pivotal strategic option, to consolidate and install the consciousness of the Muslim nation to solve curriculum related problem.

(2) The importance of harmonizing the Muslim nation on the path of science and awareness and witnesses of civilization founded on methodological work of importance in relation to making the text.

(3) The importance of resettlement of Muslim nation's cultural, educational, social, and scientific work to solve the problematic aspects regarding similarities.

**Keywords:** Insistence, equilibrium, changing world.

[1]Ph.D. Candidate in Islamic Studies program, Faculty of Islamic Sciences, Prince of Songkla University Pattani Campus.

[2]Ph.D. (Islamic Studies), Assistant Professor, Faculty of Islamic Sciences, Prince of Songkla University Pattani Campus. E-mail: samohaa10@hotmail.com

## مُقَدِّمَة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ القَائِلِ: ﴿ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوْا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ * وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوْكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة المائدة: ٤٨-٤٩].

وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُوْلِهِ المَبْعُوْثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ القَائِلِ: «رَأَيْتَ خَيْرًا .. أَمَّا الْمَنْهَجُ الْعَظِيْمُ فَالْمَحْشَرُ» [أحمد بن حنبل، **المسند**، برقم: ٢٣٧٩٠].

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ اعْتَبَرَ اللهُ ﷻ العُدُوْلَ عَنْ مَنْهَجِهِ، وَالعُدُوْلَ عَنِ الالْتِزَامِ بِحُكْمِه، عُدُوْلاً عَنِ الحَقِّ، وَوُقُوْعاً فِي الهَوَى وَالضَّلاَلِ، وَحَذَّرَ رَسُوْلَهُ ﷺ، وَالسَّائِرِيْنَ عَلَى طَرِيْقِ الاقْتِدَاءِ وَالتَّأَسِّي، مِنَ الفِتْنَةِ الَّتِي يَكُوْنُ بِهَا العُدُوْلُ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ...؛ ذَلِكَ أَنَّ العُدُوْلَ عَنْ بَعْضِ المَنْهَجِ الرَّبَّانِي، عُدُوْلٌ عَنِ الكُلِّ ..كَمَا أَنَّ التَّعْدِيْلَ فِي بَعْضِ جَوَانِبِ المَنْهَجِ الإِلَهِي، هُوَ عُدُوْلٌ فِي حَقِيْقَةِ الأَمْرِ، وَسُقُوْطٌ فِي عِلَلِ التَّدَيُّنِ، الَّتِي وَقَعَتْ بِهَا الأُمَمُ المَاضِيَة، مِنَ الإِيْمَانِ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَالكُفْرِ بِبَعْضِهِ الآخَرِ، وَمَا لَحِقَ بِهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ، مِنَ الخِزْيِ وَالسُّقُوْطِ فِي الدُّنْيَا، وَالعَذَابِ الأَلِيْمِ فِي الآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَتُؤْمِنُوْنَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّوْنَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ﴾ [سورة البقرة: ٥٨].

### خَلْفِيَّاتُ البَحْثِ:

المَنْهَجِيَّةُ النَّبَوِيَّةُ، فِي سِيْرَةِ الرَّسُوْلِ ﷺ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الوَاقِعِ، قَدْ اسْتَوْعَبَتْ، وَمَرَّتْ بِالحَالاَتِ كُلِّهَا، الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَعْرِضَ لَهَا المجْتَمَعَات البَشَرِيَّةُ بِشَكْلٍ عَامٍ، وَالإِسْلاَمِيَّةُ بِشَكْلٍ خَاصٍّ، نُهُوْضاً وَسُقُوْطاً، وَحَرَكَةً وَرُكُوْداً، وَامْتَلَكَتْ الحُلُوْلَ وَالإِجَابَات الكَامِلَة، لِأُصُوْلِ المشْكِلاَتِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالاِجْتِمَاعِيَّة، وَكَيْفِيَّات التَّعَامُلِ، وَإِلاَّ كَيْفَ اسْتَحَقَّتْ هَذِهِ المَنْهَجِيَّة أَنْ تَكُوْنَ خَالِدَةً، وَأَنْ يَكُوْنَ صَاحِبُهَا مَحَلَّ الأُسْوَةِ وَالاِقْتِدَاء ؟!

فَالقُرْآنُ الكَرِيْمُ يُوَجِّهُ الرَّسُوْلَ ﷺ إِلَى حُدُوْدِ وَاجِبِهِ وَطَبِيْعَةِ وَظِيْفَتِهِ، وَيَلْمِسُ قُلُوْبَهُمْ اللَّمْسَةَ الأَخِيْرَةَ المُوْقِظَة: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللهُ العَذَابَ الأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية: ٢١-٢٦].

فَذَكِّرِ بِهَذَا أَوْ ذَاكَ. ذَكِّرْهُمْ بِالآخِرَةِ وَمَا فِيْهَا. وَذَكِّرْهُمْ بِالْكَوْنِ وَمَا فِيْهِ. إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ. هَذِهِ وَظِيْفَتكَ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيْدِ. وَهَذَا دَوْرُكَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَة، لَيْسَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ شَيْءٌ وَرَاءَهُ. عَلَيْكَ أَنْ تُذَكِّرَ. فَإِنَّكَ مُيَسَّرٌ لِهَذَا وَمُكَلَّفٌ إِيَّاهُ.

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.. فَأَنْتَ لاَ تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ قُلُوْبِهِمْ شَيْئاً. حَتَّى تَقْهَرَهَا وَتَقْسِرَهَا عَلَى الإِيْمَانِ. فَالقُلُوْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِنْسَانٌ.

فَأَمَّا الجِهَاد الَّذِي كُتِبَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ لِحَمْلِ النَّاسِ عَلَى الإِيْمَانِ. إِنَّمَا كَانَ لِإِزَالَةِ العَقَبَاتِ مِنْ وَجْهِ الدَّعْوَةِ لِتُبَلَّغَ إِلَى النَّاسِ. فَلاَ يُمْنَعُوْا مِنْ سَمَاعِهَا. وَلاَ يُفْتَنُوْا عَنْ دِيْنِهِمْ إِذَا سَمِعُوْهَا. كَانَ لِإِزَالَةِ العَقَبَاتِ مِنْ طَرِيْقِ التَّذْكِيْرِ. الدَّوْرُ الوَحِيْدُ الَّذِي يَمْلِكُهُ الرَّسُوْلُ ﷺ.

[انظر: قطب، ١٤٠٨، ٦/٣٨٩٩].

إِنَّ العَوْدَةَ إِلَى بَعْضِ مَرَاحِلِ السِّيْرَةِ، فِيْمَا قَبْلَ الاِكْتِمَالِ وَالكَمَالِ، لِلْمُجْتَمَعِ القُدْوَةِ، وَمُحَاوَلَة الاِسْتِضَاءَةِ بِهَا، لِحَلِّ المُشْكِلاَتِ المُشَابِهَة، مِنْ وَاقِعِ المُجْتَمَعِ، وَاسْتِطَاعَتِهِ، لاَ تَعْنِي هُنَا النُّكُوْصَ وَالتَّرَاجُعَ،

بِمِقْدَارِ مَا تَعْنِي المُرَاجَعَةَ لِلْوَاقِعِ، وَظُرُوْفِهِ، وَاسْتِطَاعَتِهِ، وَالنُّهُوْضِ بِهِ، فِي ضَوْءِ الرُّؤْيَةِ الشَّامِلَةِ، لِمَسِيْرَةِ مُجْتَمَعِ القُدْوَةِ ..

لَقَدْ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَعْرِفُ أَنَّ فِي أُمَّتِهِ مَنْ يَنْهَضُ بِالتَّكَالِيْفِ الشَّاقَّةِ لَوْ كُتِبَتْ عليهم. وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ كَذَلِكَ أَنَّ الدِّيْنَ لَمْ يَجِيء لِهَذِهِ القِلَّةِ المُمْتَازَةِ فِي البَشَرِيَّةِ كُلِّهَا. وَكَانَ اللهُ ﷻ يَعْلَمُ طَبِيْعَةَ هَذَا "الإِنْسَانَ" الَّذِيْ خَلَقَهُ، وَحُدُوْدَ طَاقَتِهِ؛ فَلَمْ يَكْتُبْ عَلَى النَّاسِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي جَاءَ لِلْبَشَرِ أَجْمَعِيْنَ، إِلاَّ مَا هُوَ مُيَسَّرٌ لِلْجَمِيْعِ؛ حِيْنَ تَصِحُّ العَزِيْمَةُ، وَتَعْتَدِلُ الفِطْرَةُ، وَيَنْوِيْ العَبْدُ الطَّاعَةَ، وَلاَ يَسْتَهْتِرُ وَلاَ يَسْتَهِيْنُ.

وَتَقْرِيْرُ هَذِهِ الحَقِيْقَة ذُوْ أَهَمِيَّةٍ خَاصَّةٍ، فِي مُوَاجَهَةِ الدَّعْوَاتِ الهَدَّامَةِ، الَّتِي تَدْعُوْ الإِنْسَانَ إِلَى الانْحِلاَلِ وَالحَيَوَانِيَّةِ، وَالتَّلَبُّطِ فِي الوَحْلِ كَالدُّوْدِ! بِحُجَّةِ أَنَّ هَذَا هُوَ "وَاقِع" الإِنْسَان، وَطَبِيْعَتُهُ وَفِطْرَتُهُ وَحُدُوْدُ طَاقَتِهِ! وَأَنَّ الدِّيْنَ "دَعْوَةٌ مِثَالِيَّة" لَمْ تَجِيء لِتُحَقَّقَ فِي وَاقِعِ الأَرْضِ؛ وَإِذَا نَهَضَ بِتَكَالِيْفِهَا فَرْدٌ، فَإِنَّ مَائَةً لاَ يُطِيْقُوْن!

هَذِهِ دَعْوَى كَاذِبَة أَوَّلاً، وَخَادِعَة ثَانِياً، وَجَاهِلَة ثَالِثاً .. لِأَنَّهَا لاَ تَفْهَمُ "الإِنْسَانَ" وَلاَ تَعْلَمُ مِنْهُ مَا يَعْلَمُهُ خَالِقُهُ، الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهِ تَكَالِيْفَ الدِّيْنِ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ ﷻ أَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي مَقْدُوْرِ الإِنْسَانِ العَادِي؛ لِأَنَّ الدِّيْنَ لَمْ يَجِيء لِلْقَلاَئِلِ المُمْتَازِيْن!

وَإِنْ هِيَ إِلاَّ العَزِيْمَةَ – عَزِيْمَةَ الفَرْدَ العَادِي– وَإِخْلاَصَ النِّيَّةَ. وَالبَدْءِ فِي الطَّرِيْق. وَعِنْدَئِذٍ يَكُوْن مَا يَعِدُ اللهُ ﷻ بِهِ العَامِلِيْن: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيْتاً * وَإِذاً لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيْماً * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيْماً﴾ [سورة النِّساء: ٦٦]... فَالثَّبَاتُ لاَ يَكُوْنُ بِكَثْرَةِ الاِسْتِمَاعِ لِلْمَوَاعِظِ؛ وَإِنَّمَا يَكُوْنُ بِـ (فِعْلِ) تِلْكَ المَوَاعِظِ ... وَإِنَّهُ بِمُجَرَّدِ البَدْءِ، يَتْبَعُهُ العَوْنُ مِنَ اللهِ ﷻ. وَيَتْبَعُهُ التَّثْبِيْتُ عَلَى المُضِيِّ فِي الطَّرِيْقِ. وَيَتْبَعُهُ الأَجْرُ العَظِيْم. وَتَتْبَعُهُ الهِدَايَةُ إِلَى الطَّرِيْقِ المُسْتَقِيْم ...

فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ لَيْسَ اليُسْر – فِي هَذَا المَنْهَجِ – هُوَ التَّرَخُّص. لَيْسَ تَجْمِيْع الرُّخَص كُلّها فِي هَذَا الدِّيْنِ وَجَعْلَهَا مَنْهَج الحَيَاة. فَهَذَا الدِّيْنُ عَزَائِمٌ وَرُخَصٌ. وَالعَزَائِمُ هِيَ الأَصْل وَالرُّخَصُ لِلْمُلاَبَسَاتِ الطَّارِئَةِ .. وَبَعْضُ المُخْلِصِيْنَ حَسَنِيُّ النِّيَّة، الَّذِيْن يُرِيْدُوْنَ دَعْوَةَ النَّاسِ إِلَى هَذَا الدِّيْنِ، يَعْمَدُوْنَ إِلَى "الرُّخَصِ" فَيَجْمَعُوْنَهَا، وَيُقَدِّمُوْنَهَا لِلنَّاسِ عَلى أَنَّهَا هِيَ هَذَا الدِّيْن ...

وَهَذَا الدِّيْنُ لَيْسَ هَذَا وَلاَ ذَاكَ. إِنَّمَا هُوَ بِجُمْلَتِهِ. بِرُخَصِهِ وَعَزَائِمِه. مُيَسَّرٌ للنَّاس يَقْدِرُ عَلَيْهِ الفَرْدُ العَادِي، حِيْنَ يَعْزِمُ. وَيَبْلُغُ فِيْهِ تَمَامُ كَمَالِهِ الذَّاتِي – فِي حُدُوْدِ بَشَرِيَّتِه – كَمَا يَبْلُغُ تَمَامُ كَمَالِهِ الذَّاتِي فِي الحَدِيْقَةِ الوَاحِدَة: العِنَب وَالخَوْخ وَالكُمِّثْرَى وَالتُّوْت وَالتِّين وَالقِثَّاء .. وَلاَ تَكُوْنُ كُلّها ذَاتَ طَعْمٍ وَاحِدٍ .. وَلاَ يُقَال عَنْ أَحَدِهَا: إِنَّهُ غَيْرُ نَاضِجٍ – حِيْنَ يَبْلُغُ نُضْجُهُ الذَّاتِي – إِذَا كَانَ طَعْمُهُ أَقَلَّ مَرْتَبَةً مِنَ النَّوعِ الآخَر!

فِي حَدِيْقَةِ هَذَا الدِّيْنِ يَنْبُتُ البَقْلُ وَالقِثَّاءُ، وَيَنْبُتُ الزَّيْتُوْنُ وَالرُّمَّانُ، وَيَنْبُتُ التُّفَاحُ وَالبَرْقُوْقُ، وَيَنْبُتُ العِنَبُ وَالتِّيْنُ ... وَيَنْضُجُ كُلُّه؛ مُخْتَلِفَةً طُعُوْمُهُ وَرُتَبُهُ .. وَلَكِنَّهُ كُلُّهُ يَنْضُجُ. وَيَبْلُغُ كَمَالُهُ المُقَدَّرُ لَهُ .. بِرِعَايَةِ اللهِ .. وَتَيْسِيْرِ اللهِ. [انظر: قطب، ١٤٠٨، ٢/٦٩٨-٦٩٩].

## مُشْكِلَةُ البَحْثِ:

تَنْبُعُ مُشْكِلَةُ البَحْثِ فِي ضَرُوْرَةِ إِيْجَادِ مَنْهَجِيَّةٍ لِلتَّعَامُلِ زَمَنِ الفِتَن (عَمَّتْ فِيْهِ البَلْوَى)، حَيْثُ بَدَا فِيْهِ أَنَّ الإِسْلاَمَ صَارَ غَرِيْباً، كَمَا بَدَأَ غَرِيْباً، وَأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ تَكُوْنَ مُنْطَلَقَاتُ مَنْهَجِيَّة التَّعَامُلِ وَمُرْتَكَزَاتُهَا وَمُقَوِّمَاتُهَا مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّة.

إِذْ لاَ مَحَالَةَ مِنْ أَهَمِيَّةِ مَطْلَبِ الثَّبَاتِ فِي زَمَنِ الفِتَن؛ اسْتِشْرَافاً بِالمَنْهَجِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَا رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِيْ صَحِيْحِهِ:

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ:"كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ، فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ

وَجارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ. قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ. وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ:"فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ. قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ :"سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:"تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ".

قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ:"وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَكَسْرًا لاَ أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ: لاَ بَلْ يُكْسَرُ". وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ. حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. [مسلم، **الصَّحيح**، برقم: ٣٨٦].

مِنْ هُنَا تَأَتَّتْ فَرَضِيَّةُ البَحْث وَمُشْكِلَتُهُ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُوْنُ **التَّسَاؤُلُ الرَّئِيْسُ** لِلْبَحْثِ:

(مَا مَفْهُوْم) **الثّبات على الوَسطِيَّة المنهجيّة:**

(لِيَكُوْن) **محور الرّسَالة للشّهَادَةِ الحَضَارِيَّة**

وَيَقْتَضِي الإِجَابَة عَلَى هَذَا التَّسَاؤُلِ الرَّئِيْسِي؛ بِضَرُوْرَةِ الإِجَابَةِ عَلَى **التَّسَاؤُلاَتِ الفَرْعِيَّةِ** الآتِيَة:

(١) مَا هِيَ الإِشْكَالِيَّة وَالإِمْكَانِيَّة فِي أَيِّ مَنْهَجٍ؟ هَلْ الأَزْمَة فِي المَنْهَجِ ذَاتِهِ؟ أَمْ فِي فَهْمِ المَنْهَجِ؟

(٢) مَا هِيَ الإِشْكَالِيَّة وَالإِمْكَانِيَّة فِي أَيِّ نَصٍّ؟ هَلْ فِي إِثْبَاتِ النَّصِّ؟ أَمْ فِي إِعْمَالِ النَّصِّ؟

(٣) مَا هِيَ الإِشْكَالِيَّة وَالإِمْكَانِيَّة فِي النُّصُوْصِ الشَّرْعِيَّة؟ هَلْ فِي مُتَشَابِهَاتِهَا؟ أَمْ فِي مُحْكَمَاتِهَا؟

(٤) مَا هِيَ الإِشْكَالِيَّة وَالإِمْكَانِيَّة فِي مَنْهَجِ الحَيَاةِ المَطْلُوْبِ لِلْقِيَامِ بِالشَّهَادَةِ الحَضَارِيَّة؟

هَلْ المَطْلُوْب هُوَ مَنْهَج المُلْك؟ أَمْ هَلْ المَطْلُوْب هُوَ مَنْهَج النُّبُوَّة؟

(٥) كَيْفَ يُمْكِنُ تَجَاوُزُ الإِشْكَالِيَّة وَتَوجِّي الإِمْكَانِيَّة فِيْمَا بَيْنَ ضَرُوْرَةِ المَنْظُوْرِ الحَضَارِي، وَبَيْنَ آفَاقِ الدَّوْرِ الرِّسَالِي الشَّاهِدِ؟

## أَهَمِيَّةُ البَحْثِ:

تَكْمُنُ أهميَّة البَحْث فِي بَيَانِ المِنْهَاجِ النَّبَوي المُقَابِلِ لِمَعْنَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بِمَفْهُوْمِهَا الشُّمُوْلِي، مِنْ حَيثُ التَّطْبِيْقِ العَمَلِي لِلشَّرِيْعَةِ، وَإِنْزَالِهَا عَلَى أَحْدَاثِ التَّارِيْخِ فِي الإِطَارِ الزَّمَانِي وَالمَكَانِي، الاِجْتِمَاعِي وَالاِقْتِصَادِي، المتُغَيِّرِ المُتَطَوِّر، الَّذِي تُمَثِّلُ السِّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ نَمُوْذَجًا فَذًّا لَهُ، لَكِن نَمُوْذَجًا حَيًّا قَابِلاً لِلتَّجَدُّدِ فِي رُوْحِهِ وَإِنْ تَنَوَّعَ الشَّكْل.

## حُدُوْدُ البَحْثِ:

يَتَأَطَّرُ البحث فِي حُدُوْدِهِ المَوْضُوعِيَّةِ؛ لِمَعْرِفَةِ الوَسَطِيَّة فِي القِيَامِ بِالشَّهَادَةِ الحَضَارِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ الثَّبَاتِ عَلَى الوَسَطِيَّةِ المَنْهَجِيَّة، فِي عَالَمٍ مُتَغَيِّرٍ زَمَنِ الفِتَنِ وَالتَّكَالُبِ عَلَى الأُمَّةِ المُسْلِمَة. وَأَنَّ مَطْلَب الثَّبَات عَلَى الوَسَطِيَّةِ المَنْهَجِيَّةِ؛ هُوَ لإِثْبَاتِ الذَّاتِ وَتَوْكِيْدِ الحُضُوْرِ الفَاعِلِ، وَتَوْطِيْدِ الأَدَاءِ الرِّسَالِي.

## مَنْهَجِيَّةُ البَحْثِ:

يَتَّبِعُ البَحْثُ فِي مَنْهَجِيَّتِهِ المَنْهَج الوَصْفِيَّ التَّارِيْخِيَّ وَالتَّحْلِيْلِيّ.

## أَهْدَافُ البَحْثِ:

وَيَهْدِفُ البَحْثُ فِي اضْطِلاَعِهِ الوَصْفِي التَّارِيْخِي التَّحْلِيْلِي إِلَى:

(١) دِرَاسَةِ الإِشْكَالِيَّةِ وَالإِمْكَانِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَ أَزْمَةِ مَنْهَجٍ .. وَأَزْمَةِ فَهْمٍ لِلْمَنْهَجِ.

(٢) دِرَاسَةِ الإِشْكَالِيَّةِ وَالإِمْكَانِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَ إِثْبَاتِ النَّصِّ .. وَإِعْمَالِ لِلنَّصِّ.

(٣) دِرَاسَةِ الإِشْكَالِيَّةِ وَالإِمْكَانِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَ المُتَشَابِهَاتِ .. وَالمحُكَمَاتِ.

(٤) دِرَاسَةِ الإِشْكَالِيَّةِ وَالإِمْكَانِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَ مَنْهَجِ المُلْك .. وَمَنْهَجِ النُّبُوَّة.

(٥) دِرَاسَةِ الإِشْكَالِيَّةِ وَالإِمْكَانِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَ ضَرُوْرَةِ المنْظُوْرِ الحَضَارِي .. وَآفَاقِ الدَّوْرِ الرِّسَالِي الشَّاهِد.

## الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَة:

إِنَّهُ لاَ رَيْب وَلاَ غَرْو أَنَّ ثَمَّةَ دِرَاسَاتٌ كَثِيْرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ تَنَاوَلَتْ الجَوَانِب المنْهَجِيَّةِ لِلسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة؛ إِلاَّ أَنَّ مَا يَنْطَبِقُ أَوْ يَتَوَافَقُ أَوْ يَتَشَابَهُ أَوْ يَتَنَاغَمُ مَعَ مَا تَنْشُدُهُ الدِّرَاسةُ الحَالِيَّة: (الثَّبات على الوَسَطِيَّةِ المنهجيَّة في عالم متغيِّر)، مَا أَمْكَنَ البَاحِثُ الوُقُوْفَ عَلَيْهَا وَدِرَاسَتَهَا وَمُقَارَنَتَهَا بِالدِّرَاسَةِ الحَالِيَّة؛ هَاتَيْنِ الدِّرَاسَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ الآتِيَتَيْن:

(١) دِرَاسَةُ السِّيْرَة النَّبَوِيَّة وَأَهَمِيَّتُهَا فِي المنْهَجِ الإِسْلاَمِي، عَلاَء سَعْد حَسَن، وَقَدْ نُشِرَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَة بِتَارِيْخ ٢٧ شوال ١٤٢٨هـ المُوَافِقِ ٨ نوفمبر ٢٠٠٧م، ويُصَنَّفُ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة، حَيْثُ تَتَطَرَّقُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ فِي الإِجَابَةِ عَلَى السُّؤَالِ الكَبِيْر: كَيْفَ يَتَحَقَّقُ الاِقْتِدَاءُ بِالهَدْيِ النَّبَوِي، وَيَتَّصِلُ القَلْبُ بِالمحَبَّةِ لَهُ دُوْنَ دِرَاسَةِ سِيْرَتِهِ العَطِرَةِ ﷺ؟!

وَتَسْتَرْسِلُ الدِّرَاسَةُ السَّابِقَةُ بِأَنَّ بَعْضَ المَنَاهِجِ وَالمَدَارِسِ الإِسْلاَمِيَّةِ تَغْفَلُ دِرَاسَةَ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة؛ إِمَّا عَنْ غَفْلَةٍ عَنْ أَهَمِيَّتِهَا وَمَكَانَتِهَا فِي المَنْهَجِ الإِسْلاَمِي، وَدَوْرِهَا فِي بِنَاءِ الفَهْمِ الإِسْلاَمِي المُسْتَقِيْم، وَإِمَّا عَنْ تَوَجُّسٍ مِمَّا قَدْ يَكُوْنُ اعْتَرَاهَا مِمَّا يَعْتَرِي كُتُبُ التَّارِيْخ عَادَةً مِنْ بَعْضِ الأَخْطَاءِ، كَمَا تَعْمَدُ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ إِلَى اسْتِنْطَاقِ مَوَاقِفِ السِّيْرَةِ أَحْكَامًا وَدَلاَلاَتٍ؛ تَخْدُمُ تَوَجُّهًا مَذْهَبِيّاً أَوْ حِزْبِيّاً مُعَيَّنًا بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ احْتِمَالِ هَذِهِ المَوَاقِفِ تِلْكَ التَّأْوِيْلاَتِ وَالنَّتَائِجِ مِنْ عَدَمِهِ..

والواقع أنَّ المنهج الإسلامي في حاجة إلى دراسات تعيد للسِّيرة النَّبويَّة المُطَهَّرَة مكانتها وَتَرُدُّ إليها اعتبارها بوصفها واحدة من أهم مصادر الفهم الإسلامي الصَّحيح، وكذا تُنَقِّيْهَا وَتُنَقِّحُهَا من كُلِّ تَأْوِيْلٍ خَاطِئ أَوْ فَهْمٍ مَغْلُوْطٍ قد لحق بها أو اختلط بمنهجها، لإِعَادَةِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ إِلَى مَكَانَتِهَا الطَّبِيْعِيَّةِ اللاَّئِقَة..

وَتَشْتَرِكُ الدِّرَاسَةُ السَّابِقَة وَالدِّرَاسَةُ اللاَّحِقَة فِي التَّوْكِيْدِ عَلَى أَهَمِيَّةِ الدِّرَاسَةِ المَنْهَجِيَّةِ لِلسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة.

* بينما تضطلع الدِّراسة اللاَّحقة في تعزيز وتوطيد أهميَّة إنهاض الأُمَّة المُسْلِمَة بطريق العلم والوعي والشّهود الحضاري المؤسّس على العمل المنهجي.

(٢) واقع تطبيق التَّربية الإسلاميَّة في القضايا المعاصرة، لمجموعة من الباحثين: أ. د. محسن الصالحي، أ.د. بدر ملك، أ.د. لطيفة الكندري، وقد نُشِرَتْ في ذي القعدة ١٤٣٠هـ، أكتوبر ٢٠٠٩م.

حيث تطرَّقت الدِّراسة السَّابقة في بيان أنَّ التربية الإسلامية في منهجها وتطبيقها تقوم بِدَوْرٍ مِحْوَرِيٍّ في بناء المجتمع تاريخاً وحضارة وثقافة، كما تساهم في تشكيل سِمَاتِ أفراده على نَحْوٍ مَلْحُوْظٍ منذ بزوغ فجره وحتى الآن. حيث تهدف هذه الدِّراسة المنهجيَّة إلى استجلاء دور التربية الإسلامية في التواصل مع قضايا العصر مع التركيز على رؤية القائمين على التربية الإسلاميَّة بين الواقع والمأمول.

وتشترك الدِّراسة السَّابقة والدِّراسة اللاَّحقة في مطلب الخيار الاستراتيجي المحوري، للتَّرسيخ والتَّثبيت في وَعْيِ الأمَّة المسلمة.

* بينما تضطلع الدِّراسة اللاحقة في أهميَّة إنهاض الأُمَّة المُسْلِمَة بطريق العلم والوعي والشّهود الحضاري المُؤَسَّسِ على العمل المنهجي؛ غاية الاضطلاع بالشَّهادة الحضاريَّة.

تمهيد

يُفْتَرضُ، عُمُوْماً، أَنَّهُ لَيسَ لِلزَّمَنِ ثَبَاتٌ أَوْ دَوَامٌ، بَلْ أَنَّهُ اسْمٌ آخَرٌ لِلتَّغَيُّرِ وَالتَّحَوُّلِ، ولكن ليس الأمر كذلك. إنَّ الزَّمَنَ مُرَكَّبٌ مِنَ الاثنين – التَّغَيُّر والاستمرار، وَإِذَا اخْتَلَّ هذا التَّوَازُن كَأَنْ يَتَحَكَّم الاستمرار بالتَّغيُّر، أو يَتَسَلَّط التَّغيُّر على الاستمرار، فَإِنَّ ذَلِكَ سَيَنْتِجُ آثَارًا خطيرة تنعكس على المُجْتَمَع والحضارة، وإنَّ التَّوازن بِحَاجَةٍ إلى التَّناسب حتَّى أكثر مِن أيِّ مُرَكَّب كيميائي. إنَّ الزَّمن له القدرة على التَّغيير ويجب أَنْ يُغَيِّر، وذلك ليس علامة ضَعْف أَوْ نَقْص. [انظر: الندوي، ١٤٠٠، ص:٥٦].

وإزاء المُتَغَيِّرات في عَالَمٍ مُتَغَيِّر، كان لابُدَّ مِنَ المُبَادَرَاتِ المَنْهَجِيَّةِ وَالشَّهَادَةِ الحَضَارِيَّةِ لِتَعْزِيْزِ الأُمَّةِ الوَسَط وَتَرْسِيْخِ حُضُوْرِهَا وَتَكْرِيْسِ مَنْهَجِهَا، العَمَل بِالتَّوْجِيْهِ النَّبَوي ﷺ:"بَادِرُوْا بِالأَعْمَالِ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً، يَبِيْعُ دِيْنَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" [مسلم، **الصَّحيح**، برقم: ١٨٦].

قال النَّووي:"معنى الحديث: الحث على المُبَادَرَةِ إِلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ تَعَذُّرِهَا والاشتغال عنها بما يحدث من الفِتَنِ الشَّاغِلَةِ المُتَكَاثِرَةِ المُتَرَاكِمَةِ كَتَرَاكُمِ ظَلاَمِ اللَّيلِ المُظْلِمِ لا المُقْمِرِ، ووصَفَ الرَّسول ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنَّه يُمْسِيْ مُؤْمِناً ثُمَّ يُصْبِحُ كَافِراً، أو عكسه – شَكَّ الرَّاوي- وهذا لِعِظَمِ الفِتَنِ يَنْقَلِبُ الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، والله أعلم" [انظر: النووي، ١٤١٤، ٢/١٣٣].

يقول الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوْا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ * وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوْكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة المائدة: ٤٨-٤٩].

لقد اعتبر الله ﷻ العُدُول عَنْ مَنْهَجِه، وَعَدَمِ الاِلْتِزَامِ بِحُكْمِه، عُدُوْلاً عن الحَقِّ، وَوُقُوْعاً فِي الهَوَى وَالضَّلاَل، وحذَّر الله ﷻ رَسُوْلَهُ ﷺ، والسَّائرين على طريق الاقتداء والتَّأَسِّي، من الفتنة التي يكون بها العدول عن بعض ما أنزل الله؛ ذلك أنَّ العُدُوْلَ عَنْ بَعْضِ المَنْهَجِ الرَّبَّانِي، عُدُوْلٌ عَن الكُلِّ ..كما أنّ التَّعديل في بعض جوانب المَنْهَجِ الإِلَهي، هو عُدُوْلٌ في حقيقة الأمر، وَسُقُوْطٌ في عِلَلِ التديُّن، التي وَقَعَتْ بها الأُمَمُ المَاضِيَة، من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر، وما لحق بها بسبب ذلك، مِنَ الخِزْيِ وَالسُّقُوْطِ فِي الدُّنْيَا، وَالعَذَابِ الأَلِيْمِ فِي الآخِرَة، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُوْنَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّوْنَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ﴾ [سورة البقرة: ٨٥]. وقال رَسُوْلُ الله ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ" [ابن أبي عاصم، **السُّنة**، برقم: ١٥].

وَالمَنْهَجِيَّة النَّبويَّة، في سِيْرَتِهِ ﷺ في التَّعامُلِ مع الواقع، قد استوعَبَتْ، وَمَرَّتْ بالحالات كلّها، الّتي يمكن أنْ تعرض لها المُجْتَمَعَات البشريّة بِشَكْلٍ عَامٍ،

وَالإِسْلاَمِيَّةِ بِشَكْلٍ خَاصٍّ، نُهُوضاً وَسُقُوْطاً، وَحَرَكَةً وَرُكُوْداً، وامتلكتْ الحلول والإجابات الكاملة، لِأُصُوْلِ المُشْكِلاَتِ الإِنْسَانِيَّة والاجتماعيَّة، وكيفيَّات التَّعَامُل، وإلاّ كيف اسْتَحَقَّتْ هذه المَنْهَجِيَّة أن تكون خالدة، وأن يكون صاحبها محلّ الأسوة والاقتداء ؟!

إنَّ العَوْدَة إلى بعض مراحل السِّيْرَة، فيما قبل الاكتمال والكمال، للمُجْتَمَعِ القُدْوَة، ومحاولة الاستضاءة بها، لِحَلِّ المُشْكِلاَت المُشَابِهَة، مِنْ وَاقِعِ المُجْتَمَع، واستطاعته، لا تعني هنا النُّكُوص وَالتَّرَاجُع، بمقدار ما تعني المُرَاجَعَة للواقع، وظروفه، واستطاعته، والنُّهوض به، فِي ضَوْءِ الرُّؤْيَةِ الشَّامِلَة، لِمَسِيْرَة مُجْتَمَعِ القُدْوَة: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوعَظُوْنَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيْتاً﴾ [سورة النساء: ٦٦].

قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾؛ أي: سَبِيلًا وسُنَّةً" [البخاري، **الصحيح**، باب: الإيمان، وقول النبي ﷺ: "بُنِيَ الإسلام على خمس"، بصيغة التَّعليق].

فَـ (المِنْهَاجُ): هُوَ الطَّرِيقُ الوَاضِحُ، وَيُقَالُ: (استَنْهَجَ الطَّرِيقُ) -كَمَا هُوَ قَوْل: (أَنْهَجَ الطَّرِيْقُ)؛ لاَزَمَهُ- وَ(استَنْهَجَ الطَّرِيْقُ)؛ لاَزَمَه؛ أَيْ: صَارَ نَهْجًا.

وقال رَسُوْلُ الله ﷺ لِعَبْدِ الله بْنِ سَلاَّم رضي الله عنه: "رَأَيْتَ خَيْرًا .. أَمَّا الْمَنْهَجُ الْعَظِيمُ فَالْمَحْشَرُ" [ابن ماجة، **السُّنن**، برقم: ٣٩٢٠].

وَقال العَبَّاسِ رضي الله عنه: "وَ اللهِ؛ مَا مَاتَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَرَكَ السَّبِيْلَ نَهْجًا وَاضِحًا" [الدارمي، **السُّنن**، برقم: ٨٤].

وَحَوْلَ كَلِمَةِ (مَنهَج)، وَأَصْلِهَا اللُّغَوِيّ- فِي كُتُبِ اللُّغةِ؛ بِخُلاَصَةِ القَولِ: إِنَّ أَصْلَ كَلِمَةِ (المَنْهَج): تُطلَقُ - فِي لُغَةِ العَرَبِ- عَلَى الطَّرِيْقِ، أو السُّلوكِ، لكن هذا الطَّرِيقُ، وهذا السُّلوك -أو المَسْلَكُ- لَهُ صِفَاتٌ: أَنَّهَا واضِحة .. أنَّها ظاهِرةٌ .. أنَّها مُستقيمةٌ .. أَنَّها بَيِّنَةٌ. لا يمكن أن يُقال: (منهَج) -في أصلِ الأمْر-؛ إلاّ إذا كان هذا مَعناه، وهذا حقيقَتُه. [انظر: ابن منظور، ٢٠٠٣، ٣٦٦/١٤].

أمَّا (المَنْهَج) في القُرآنِ؛ فقد ذَكَرَ الطبريُّ في قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾؛ قال: "وَالشِّرْعَةُ: هِيَ الشَّرِيعَةُ بِعَيْنِهَا. وَأَمَّا الْمِنْهَاجُ فَإِنَّ أَصْلَهُ: الطَّرِيقُ الْبَيِّنُ الْوَاضِحُ، يُقَالَ مِنْهُ: هُوَ طَرِيقٌ نَهْجٌ وَمَنْهَجٌ بَيِّنٌ". [انظر: الطبري، ١٤٢٢، ٣٨٤/١٠].

وقال ابنُ كثيرٍ في (تفسيرِه) ذكرَ (المنهاجَ): "هو الطريقُ الواضِحُ السَّهلُ، والسُّننُ الطرائقُ". [انظر: ابن كثير، ١٤١٩، ١١٧/١٣].أي: البيِّنة الواضحة.

## - تفعيل الوسطيَّة المَنْهَجِيَّة للشَّهَادَةِ الحَضَارِيَّة: بَيْنَ الإِشْكَالِيَّات .. وَالإِمْكَانِيَّات

حَيْثُ لاَ مُشَاحَاة فِي الاِصْطِلاَح، وَمِنْ ثَمَّ فَلاَ ضَيْر بُرْهَة مِنْ اسْتِعْمَالِ كَلِمَةٍ (مَنهَجِيَّة)، الّتي تُتَرْجِمُ معنىً أجنبيًّا؛ تفيد تنظيم أفكار مُوَجَّهة وَطَرَائِق عمليّة لِاسْتِنْبَاطٍ فِكْرِيٍّ أَوْ تَحْلِيْلٍ عِلْمِيّ أَوْ تَطْبِيْقٍ فِي حَيَاةِ النَّاسِ. بَيْدَ أَنَّ الأَفْضَل هو كلمة (منهاج) في القرآن والسُّنة؛ للدَّلاَلَةِ بِهَا لاَ عَلَى وَسَاطَةِ المِنْهَاج من حيث كونه جسرًا علميًّا بين الحقّ في كتاب الله جل جلاله وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ ﷺ وبين حياة المسلمين فقط؛ بَلْ لِلرَّبْطِ بِهِ مَعَانِي التمسُّك بِأَمْرِ الله عز وجل في كتابه، وَمَعَانِي الاِتِّبَاعِ لِسُنَّةِ رَسُوْلِهِ ﷺ في السُّلُوْكِ الفَرْدِي وَالجَمَاعِي، الخاص والعام، النَّفْسِي وَالخُلُقِي وَاليَوْمِي، العِبَادِي وَالتَّكَافُلِي، الاِقْتِصَادِي وَالاِجْتِمَاعِي، "الرَّبَّانِي" في كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

والأُمَّةُ المُسْلِمَة بِمَجْمُوْعِهَا، بِحَاجَةٍ اليَوْم لِاكْتِشَافِ المَنْهَجِيَّة النَّبَوِيَّة؛ كَيْ يَسْلُكُوا طريق الإيمان والارتقاء إِلَى الغَايَةِ الإِحْسَانِيَّة، التي تعني مصيرهم

الفردي عند الله في دار الآخرة، وَإِلَى الغَايَةِ الإِسْتِخْلاَفِيَّةِ الَّتِي نَدَبُوْا إِلَيْهَا، ووَعَدُوا بِهَا مَتَى سَلَكُوْا عَلَى المِنْهَاجِ وَاسْتَكْمَلُوْا الشُّرُوط.

إِنَّهُ طَرِيْقٌ وَاحِدٌ يَسْمُوْ به العَبْدُ إِلَى الوُقُوْفِ، بَل السُّجود، بين يَدَيْ رَبِّه مُتَذَلِّلاً مُطِيْعاً بَاذِلاً مَالَهُ ونفسه في الله، وَتَسْمُوْ بِهِ الأمَّة من كبوتها، وذلّتها في نفسها، وتخلُّفها الحضاري في مختلف المَنَاحِي والمَجالاَتِ والمَيَادِيْن، إلى حيث تنال شرف وراثة من خَاطَبَه الله ﷻ في سياق آية: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة: ٤٨]، بِأَنْ يُحَقِّقَ هَيْمَنَةُ القُرْآنِ عَلَى كُلِّ فِكْرٍ، وَأَمْرُ الله عَلَى كُلِّ أَمْرٍ ... بالشَّهادة الحَضَارِيَّة، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا ارْكَعُوْا وَاسْجُدُوْا وَاعْبُدُوْا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوْا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ * وَجَاهِدُوْا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيْكُمْ إِبْرَاهِيْمَ هُوَ سَمَّاكُمُ المُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْداً عَلَيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَءَاتُوْا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوْا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ﴾ [سورة الحج: ٧٧-٨٧].

قال ابن كثير: "لَمَّا جَعَلَ اللهُ هَذِهِ الأُمَّةَ وَسَطاً، خَصَّهَا بِأَكْمَلِ الشَّرَائِعِ، وَأَقْوَمِ المَنَاهِجِ، وَأَوْضَحِ المَذَاهِب" [انظر: ابن كثير، ١٤١٩/١٩٠].

هذا كتاب الله ﷻ بين أيدي الأُمَّة المُسْلِمَة مُتَأَلِّقَة فِي صَحَائِفِهَا، وسُنَّة رَسُوله ﷺ مُتَعَلِّقَة فِي ضَمَائِرِهَا، وفيهما الحق كلّه. فكيف يتمّ تفعيل الكِتَاب وَالسُّنَّة بِبَرْنَامَجٍ عَمَلِيٍّ يُحْيِي العبد بالإيمان، وَيُحْيِي الأمّة المُخَاطَبَة فِي القرآن بـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا﴾..

- بَيْنَ أَزْمَةِ مَنْهَجٍ .. وَأَزْمَةِ فَهْمٍ لِلْمَنْهَجِ:

وثَمَّةَ إِشْكَالِيَّةٌ: إِنَّ إِشَاعَةَ، وَادِّعَاءَ أَنَّ أزمة الأُمَّة المُسْلِمَة اليوم، أو أزمة العمل الإسلامي، هي أزمة منهج، هكذا بِدُوْنِ تَحْدِيْدٍ وَاضِحٍ لِلْمُصْطَلَحَاتِ، وبيان ما هو المَقْصُوْد بِالمَنْهَج، وَما يُعَانِيْه المُجْتَمَع المُسْلِم مِنْ غِيَابِ المَنْهَج، أو أَنَّ غِيَابَهُ هو سبب الأزمة؛ هي مساهمة في الغيبوبة والالتباس .. إنَّ هذا الادِّعاء، بهذه المُجَازَفَةِ وَالعُمُوْمِيَّةِ الشَّدِيْدَة، يحمل من المَخَاطِرِ وَالبَلاَيَا، والتَّضليل الثَّقافي، والإلغاء للانتماء، والانتهاء للارتماء، واستدعاء (الآخر)، أَوْ بِشَكْلٍ أَصَحّ اسْتِدْعَاء مَنَاهِج (الآخَر)، ما لا يعلم مَدَاهُ إلاَّ الله ﷻ.

وهنا قضيّة لاَبُدَّ من تحرير القول فيها، ما أمكن، وهي إذا كان المُرَاد بِالمَنْهَج، أنّه بشكلٍ عام هو: منهجيّة النظر والبحث، وعلوم الطَّرِيق المُوْصِلَةِ إلى الهدف، أَوْ بِتَعْبِيْرٍ آخَر: أنّ المَنْهَجَ هو طريق الوصول، يصبح من الضَّروري التَّحديد: ما هي الأهداف المُرَاد الوصول إليها؟؛ يصبح مِنْ ثَمَّ، ما هي الوسائل والأدوات والمَعَارِف المَطْلُوْبَة، لتحقيق هذه الأهداف؟ مع ضرورة الانتباه إلى أهمّيّة عدم المُجَافَاة بين الوَسَائِلِ المُعْتَمَدَة، فِي مَشْرُوْعِيَّتِهَا، وَالأَهْدَافِ المَرْجُوَّة.

فإِنْ كان المَقْصُوْدُ هو نظام مسيرة الحياة في هذه الدُّنيا، والأهداف هي سعادة الإنسان، وكرامته، وحياته الطيّبة، في الدُّنيا والآخرة، وما يتطلّب ذلك من الوسائل التَّرْبَوِيَّة، والأوامر والنَّواهي، فَإِنَّ أيّ ادِّعَاء بأنَّ الأزمة المُعَاناة منها، أزمة منهج، يُمكن بهذا الادِّعاء أنْ يُخْرِجَ مِن المِلَّة – والعياذ بالله – لِأَنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوْا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ * وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ

بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوْكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة المائدة: ٤٨-٤٩].

وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ الأَزْمَةَ المُعَانَاةِ مِنْهَا، لَيْستْ أَزْمَةَ مَنْهَجٍ، وَإِنَّمَا أَزْمَةَ فَهْمٍ لِلْمَنْهَجِ، وَأَزْمَة تَعَامُل مع المَنْهج .. أَزْمَة تَنْزِيْل لِلْمَنْهَجِ عَلَىَ الوَاقِع، وتقويمه به.. فالإسلام بِمَصْدَرَيْه: الكتاب والسُّنَة، والسِّيْرَة كَتَنْزِيْلٍ عَمَلِيّ وَأُنْمُوْذَجٍ، هُوَ المَنْهَج، وأَنَّ المُعَايَرَة لِلْوَاقِع، والتَّحديد لِلْخَلَل، إنَّمَا يكون في ضَوْءِ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة، وأنَّ أيَّ معاودة للنُّهوض، واستئناف السَّيْر، مَرْهُوْنٌ بتقويم الواقع، بِمَنْهَجِ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالسِّيْرَة. [انظر: برغوث، ١٤١٥، ص:١١-١٣].

وفي بَيَان أنَّ الأزمة هي فِي فَهْمِ المَنْهَج، حديث أبي مسعود ﷺ قال: أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ" [البخاري، **الصحيح**، برقم: ٧٠٢].

فالَّذِي يَسْتَثِيْر غَضَب النبي ﷺ عَلَى رَجُلٍ يُطِيْلُ الصَّلاة حتى يفتن الناس وفيه بادرة لظهور تَنَطُّعٍ فِي الأُمَّة؛ مخافةَ أَنْ يَتَعَرَّض المَنْهَجِ الإِسْلاَمِي لِبَادِرَةٍ مِنْ بَوَادِرِ ظُهُوْرِ خَلَل، فكان ﷺ يغضب لتقويمه ولإشعار المُسْلِمِيْن بخطورة القضية لِوَأْدِهَا فِي مَهْدِهَا.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"السَّمْتُ الحَسَنُ، وَالتُّؤَدَةُ، وَالاقْتِصَادُ (القَصْدُ) جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِيْنَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ" [الترمذي، **السُّنن**، برقم: ٢٠١٠].وأنَّ المَنْهجيَّة النَّبويَّة وَاضِحَةٌ فِي قَوْلِه ﷺ:"خُذُوْا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ" [البخاري، **الصحيح**، برقم: ٦٤٦٥].

فَالوَسَطِيَّة الإسلاميَّة لَيْستْ عَقِيْدَةً فِكْرِيَّةً، وَلاَ مَنْهَجاً نَظَرِيّاً فَحَسْب، وإنَّما مُهِمَّة تَطْبِيْقِيَّة، وَتَنفِيْذِيَّة لِلتَّوازُنِ وَالاِعْتِدَالِ فِي كُلِّ صغيرٍ وكبيرٍ من شؤون الحياة؛ لِتَوْلِيْدِ المِثَالِيَّة النَّمُوْذَجِيَّةِ فِي المُجْتَمَع المُسْلِم.

## - بَيْنَ إِثْبَاتِ النَّص .. وَإِعْمَالِهِ:

الحقيقة الَّتِي ينبغي التأكيد عليها في هذا المجال هي أنّه من غير المُمْكِن إخضاع هذا الدِّين الكامل لِرَغْبَاتِ الإِنْسَانِ أَوْ شَهوَاتِهِ، بحيث يكون ما يرغبه هو المَرْجِع فِي هذا السَّبيل. وَإِنَّمَا لاَبُدَّ من معرفةٍ تجعل المُتَعَلِّمين المُتَصَدِّرِين مجالس العلم قادرين على التَّعامل المَنْهَجِي مَعَ الحَدِيْثِ النَّبَوِي. بالمَعْرِفَة على سبيل المثال: أنّ هذه السُّنن أنواعٌ، وأنّ بعضها صحيحٌ، وبعضها مُلْزِم، وبعضها موضوع مرفوض.[انظر: العلواني، ٢٠١٧].

ولابُدَّ كذلك مِنْ معرفة المُنَاسَبَات وَالظُّرُوف الَّتِي قِيْلَتْ فيها هذه الأحاديث؛ بِمَعْرِفَةِ مَقَاصِدِهَا وَغَايَاتِهَا. ففي الصَّحيحين، مَثَلاً، حديث: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ" [البخاري، **الصحيح**، برقم: ٣٩٢].

فالَّذي عليه جمهور العلماء والمَذَاهِب أنَّ هذا الحديث، بِسِيَاقِ وُرُوْدِه؛ خاصٌّ بالمُشْرِكِيْنَ الوثنيّين العرب - آنئِذٍ-، وَقَدْ ذَكَرَ النَّوَوِي هَذَا الرَّأي عن الخطَّابي. [انظر: النووي، ١٤١٤، ٩٨/١]. وهذا الذي يتطلَّب فيه فقه التَّنزيل فيمَا يُصْطَلَح عليه (فِقْه البَيَان النَّبَوِي). [انظر: سماروه، ١٤٣٥، ٩٨-١١٠].

ومطلب إعمال النَّص في اعتبار المَقَاصِدِ وَالأَحْوَالِ وَالمَآلاَتِ، والعناية بتحصيل المَقَاصِد، ودرء

المَفَاسِد والحرص على تقليلها؛ مِنْ مُقَوِّمات الوسطيَّة في الإسلام.

قال العِزُّ بن عبد السَّلام:"قد علِمْنَا من موارد الشَّرع ومصادره: أنّ مطلوب الشَّرع إنَّما هو مصالح العباد في دينهم ودُنياهُم، وليست المشَقَّةُ مصلحةً، بل الأمر بما يستلزم المشقةَ بمثابة أمرِ الطَّبيبِ المريضَ بِاسْتِعْمَالِ الدَّوَاءِ المُرِّ البَشِع، فإنَّه ليس غَرَضُهُ إلاَّ الشِّفَاء" [انظر: العز بن عبد السلام، ١٤١٤، ١/٣١].

فأحكام الإسلام وتشريعاته لَيْسَتْ حركة مُطْلَقَة، وليستْ ثباتاً مُسْتَدِيْماً؛ بل هي مَزيج من الثَّبات المُتَّسِم بالأصالة، والرُّسوخِ المُتَّصِف بالنَّصِّيَّة، وبين التَّطوُّر المُنْضَبِط بِحُدُوْد، والمُرُوْنَة المُقَيَّدة بأُصُوْل.

## - بَيْنَ المُتَشَابِهَاتِ .. وَالمُحْكَمَات:

قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيْلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِي العِلْمِ يَقُوْلُوْنَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

وَلَئِنْ اقْتَصَرَتْ هذه الآية الجليلة على ذكر محكمات القرآن الكريم، ففي السُّنة محكمات أيضاً، حتَّى إنَّ من مشتبهات القرآن الكريم ما لا يُعْرَف معناه إلاَّ بالسُّنة، ولذلك وَجَبَ فَهْم القُرْآن بِالسُّنة. كَمَا أَنَّ لِلْعَقْلِ مُحْكَمَات أَيْضاً، أساسها المَعَارِف العَقْلِيَّة الضَّرُوْرِيَّة.

وَتَنْقَسِمُ المُحْكَمَات إِلَى قِسْمَيْن:

الأوّل: هو المُحْكَمَات الإنسانيَّة: وهي اليقينيَّات الَّتي يُدرك يقينيّتها العقلاء من البشر، من جميع الأديان والأعراق.

الثاني: هو المُحْكَمَات الإِسْلاَمِيَّة: وهي اليقينيّات التي لا يصل لِيَقِيْنِيَّتِهَا إِلاَّ مَنْ أَيْقَنَ بِمَصْدَرِيَّة الوحي، وأنَّه من عند الله الخالق ﷻ.

فالمُحْكَمَات هي: كلّ ثابت بِأَدِلَّةٍ يقينيّة، يكون عَاصِماً لِلْفِكْرِ مِنَ الاِنْحِرَاف، لِشِدَّةِ اِتْقَانِهِ وَقُوَّةِ بِنَائِهِ الفِكْرِي، ويكون الخلل فيه سبباً في إفساد التّفكير. وَإِنَّ تثبيت المُحْكَمَات الإِنْسَانِيَّة هو في الحقيقة إرساءٌ لقواعد التَّعايُش الإنساني؛ لأنَّه لن يحصل التّفاهم بين بني البشر، ولن يتمّ الالتقاء بينهم على أَرْضِيَّة مُشْتَرَكَة بِغَيْرِ الرُّجُوْعِ إِلَى تلك المُحْكَمَات. [انظر: العوني، ١٤٣٢، العدد (٣٥)].

## - بَيْنَ مَنْهَجِ المُلْك .. وَمَنْهَجِ النُّبُوَّة:

عندما رأى أبو سفيان ﷺ - قبل أَن يُسْلِم - جموع المسلمين يدخلون مَكَّةَ فَاتِحِيْنَ، كَثَمَرَةٍ لِلْهِجْرَة، قال للعبَّاس ﷺ، عَمّ الرَّسول ﷺ: "والله يا أبا الفضل، لقد أصبحَ مُلْكُ ابْنِ أخيكَ الغداةَ عظيماً"، فكان رَدُّ العَبَّاس ﷺ مُلْفِتاً، بقوله:"يا أبا سفيان، إنَّها النُّبُوَّة"[انظر: العلي، ١٤٠٨، ص:٥١٨-٥٢٠]، وليس المُلْك.

وَلَعَلَّ أَوّل مَا يُلْمَحُ مِنْ منهج النُّبوّة هو (التَّدَرُّج): وذلك في تدرُّج النُّبوّات وَتَتَابُعِهَا في تأهيل وتحضير الإنسان إلى مرحلة الرُّشد، والانتهاء إلى الرِّسالة الخاتمة.. كما أنَّ مسيرة الرِّسالة الخاتمة وبناءها للإنسان استمرَّتْ ثلاثة وعشرين عاماً، مَرَّتْ بِكُلِّ الحالات والأحوال والاستطاعات، الَّتي يخضع لها الإنسان، حتَّى كان الاكتمال فيها لِرِسَالَةِ النُّبُوَّة ومنهج النُّبوّة التاريخي وبناء الأنموذج، لذلك فاكتمال منهج الأنبياء، هو اكتمال الدِّين وكماله، فهو ثمرة لِسُنَّة التَّدَرُّج التَّرْبَوِيَّة، السُّنَّة الجارِيَة في الحياة والأحياء، فالرَّسُول ﷺ يقول:

"إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ" [البخاري، **الصحيح**، برقم: ٣٥٣٥].

ومن منهج النُّبُوَّة: تحرير المَصْلَحة المُعْتَبَرة في الشَّريعة، وَالمَفْسَدَة المُعْتَبَرة في الشَّرِيْعَة؛ فإنَّ الفِعْلَ لَهُ حَالٌ وَاقِعٌ، وَمَآلٌ مُعْتَبَرٌ، وَكِلاهُمَا لَهُ أثرٌ في تَحْدِيْدِ المَوْقِفِ الصَّحِيْحِ وَالنَّهْجِ الوَسَطِي.

- بَيْنَ ضَرُوْرَةِ المَنْظُوْرِ الحَضَارِي .. وَآفَاقِ الدَّوْرِ الرِّسَالِي الشَّاهِد:

إِنَّ مِنْ أَشَدِّ القَضَايَا الكُلِيَّة المُعَاصِرَة مُلامَسَة لِوَاقِعِ الأُمَّة المُسْلِمَة، وأكثرها إِلْحَاحاً إِلَى إِبْرَازِ إِطَارِهَا الشَّرْعِي وَالفِكْرِي وَالعَقْلِي وَالمَعْرِفِي وَالعَمَلِي هِيَ (الوَسَطِيَّة)؛ ذلك لأَنَّهَا مَنْهَجٌ شَرْعِيٌّ؛ فبِهَا مَنَاط الخَيْرِيَّة، وعليها ينهض بناء الشُّهود الحضاري. وهي ترسيخ قِيَم التَّعَدُّدِيَّة والتَّنَوُّع والاختلاف البَنَّاء في دائرة الفكر الإسلامي، ونشر فلسفة اعتماد مقاصد القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة والتَّربية والعُمْرَان، وانتهاج أسلوب التَّجْدِيد والاجتهاد في فهم الخطاب وتنزيله، ويصير من مقتضيات ضمان الفاعليّة والامتداد أنْ يكون الخطاب الفكري الإسلامي مُتَّصِفاً بِخَصَائِصٍ فِكْرِيَّةٍ وَاضِحَةِ المَعَالِم، سَوَاء في عَلاَقَتِهِ مَعَ الذَّاتِ أَمْ فِي عَلاَقَتِهِ بِدَوَائِرِ (الفِكْرِ الآخر)...

والمَطْلُوب هو تَقْوِيَة الحِسِّ الاستخلافي لَدَى الأُمَّة المُسْلِمَة، وتعزيز رسالة شُهُوْدِهَا الحضاري؛ لِتَوَافُرِ الإمكان الحضاري والقابليّة للنُّهُوْضِ، وَوُضُوْحِ خَارِطَةِ طَرِيْقٍ للاستئناف مِنْ جَدِيْدٍ والانطلاق والإقلاع نَحْوَ آفَاقِ الشُّهُودِ الحَضَارِي، حيث الأمر يتطلَّب تطوير منظور حضاري إسلامي لِلْمُمَارَسَةِ المَعْرِفِيَّة والتعليميَّة، يسمح بإنتاج معارف وفرضيَّات تتناسب ووعي الأُمَّة ومرحلة تَطَوُّرِهَا وظروفها وواقعها الرَّاهن، كما تُؤَكِّد أصالة هذه الأُمَّة وَذَاتِيَّتها.

إنَّ الإصلاح والبناء هو سبيل الخروج من الفتنة، وهو لَوْنٌ من الجهاد حتى لا تكون فتنة، وَتَفْوِيْت الفُرَص على مَنْ يُسَاهِمُوْن بِسَوْقِ الأُمَّةِ إِلَى حَتْفِهَا، لِسُوْءِ تَقْدِيْرِهِمْ وَعَدَمِ رُؤْيَتِهِمْ للعَوَاقِبِ وَمَعْرِفَتِهِمْ لِلإِمْكَانَات.

لذا ينبغي لِلْمَنْظُوْرِ الحَضَارِي في مجال التَّعليم وجوانبه أنْ يراعي على سبيل الإيجاز: [انظر: برغوث، ١٤٢٨، ص:١٩٩].

- التأكيد على القِيَمِ والمُنْطَلَقَات الأساسيّة للتَّعليم، التي ينبغي أنْ لاَ تَتَعَارض وَقِيَم المجتمع ودينه وثقافته وتراثه وتاريخه.

- التأكيد على ضرورة الوعي الواضح بأحوال المُجْتَمَعِ وَمَرْحَلَةِ تَطَوُّرِه، ونوعيَّة المُشْكِلاَت والتحديَّات التي يعيشها والإمكانات التي يتوفر عليها، والصُّعوبات التي يواجهها، وطبيعة التّوازنات التي تحكمه، وطبيعة الحَسَاسِيَّات الثقافيّة والدِّينيَّة والفكريَّة والاجتماعيَّة الّتي تُشَكِّل جُزْءاً من نسيجه الاجتماعي.

- التأكيد على ضرورة النَّظرة الكليّة الحضاريّة الشّموليّة إلى الأمور بعيداً عن النّظرة التجزيئيّة والانتقائيّة والعاطفيّة؛ للتمكُّن من رؤية الصُّوْرَة التكامليّة للنِّظام التّعليمي، والتَّعَرُّف على مختلف العوامل والأسباب الَّتي تتحكَّم في مسيرته.

كما ينبغي التَّركيز للمنظور الحضاري في التَّعليم على ضرورة مساهمة التّعليم بِفَلْسَفَتِهِ الحَضَارِيَّة:

- رفع وعي الفرد وفهمه إلى مستوى الأحداث العالميّة.

- توجيه وترشيد موقف الفرد وسلوكيّاته بصورة أصيلة وفعّالة.

- إعادة شحذ الفَعَالِيَّة الرُّوْحِيَّة والفِكْرِيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة والأخلاقيَّة والسُّلُوْكِيَّة للفرد والجماعة.

- تعليم وتربية الفرد والجماعة على قِيَمٍ رِسَالِيَّةٍ وَتَارِيْخِيَّةٍ تُحقِّق كَيْنُوْنَتِهِ التَّارِيْخِيَّة، وتتيح له إمكانيّات الإسهام في التَّطَوُّرِ الحَضَارِي الذَّاتي للمجتمع، وفي الإسهام الحضاري في تَطَوُّرِ الحضارة الإنسانيّة عُمُوْماً.

- ضرورة مساهمة التعليم في ضبط الصِّلة بين الفرد ودينه وتراثه وتاريخه وحضارته وواقعه وحاضره ومستقبله.

وإذا كان محور المَنْظُوْر الحضاري في التَّعليم، فإنَّ المَنُوْطَ للاضطلاع به هو المُعَلِّم، ويتلخَّصُ الدَّوْرُ الحَضَارِي وَالثَّقَافِي لِلْمُعَلِّم في دَوْرَيْنِ مُهِمَّيْن:

١) دَوْر المُرَبِّي النَّاقِل لِقِيَم حضاريّة وثقافيّة.

٢) دَوْر الإِنْسَان الرِّسَالي الحَامِل لِقِيَمِ السَّلام والأمان والتَّسامُح والحوار والتَّعارُف العَالَمِي.

إنَّ أَهمِّيَّةَ بِناء المُعَلِّم الرِّسَالِي الشَّاهِد حَضَارِيّاً؛ تَنْبُعُ من الضَّرورة الحَضَارِيَّة لِاسْتِرْجَاعِ الأُمَّة الوَسَط لِدَوْرِهَا التَّاريخي في إِعْمَارِ العَالَم، وتحقيق التَّوَازُن المَنْشُوْدِ في مسيرة الحضارة الإنسانيّة. ولهذا السَّبب لَابُدَّ من تعزيز موقع التَّعليم بِكُلِّ أنواعه ومستوياته في الحركات التَّنْمَوِيَّة الحَضَارِيَّة في مختلف البلدان الإسلاميّة، وأنَّ الخَيَار الاستراتيجي المِحْوَرِي، ينبغي أنْ يترسَّخَ فِي وَعْيِ النَّاشِئَة، وفي وَعْيِ الأمَّة المُسْلِمَة هي أنَّ الطَّرِيق السَّلِيْم لِإِنْهَاضِ الأُمَّة هو طريق العلم والوَعْي والشُّهود الحضاري المُؤَسَّسِ عَلَى العَمَل المَنْهَجِي المُخَطَّطِ وَالمُتَوَازِن وَالمُتَكَامِل. ولهذا السَّبب، فَالأُمَّة بِحَاجَةٍ إلى أنْ تُوَطِّن نفسها وأبناءها على العمل الثقافي والتّربوي والاجتماعي والعلمي، الَّذي يستهدف تخريج إنسان الشُّهود الحضاري، وأنْ تضع استراتيجيَّات طويلة الأمد لِلتَّنْمِيَةِ البَشَرِيَّة والتَّنمية الحَضَارِيَّة الشَّاملة، كما ينبغي دعم المُمَارَسَات بِتَمَاسُكِ المُجْتَمَع والسَّلام الحضاري والفاعل المُبدِع مع الواقع المحَلِّي والدُّوَلي المُتَجَدِّد. [انظر: برغوث، ١٤٢٨، ص:٢٠٠-٢٢٠].

والتَّعامُل مع السُّنة النَّبَوِيَّة الشَّرِيفة سَيَظَلُّ قاصراً في الاتّجاهين (بين إفراط وتفريط)، في حال عدم إدراك المَنْهَجِيَّة المَقَاصِدِيَّة، والقصور عن الإحاطة بالمنهج النَّبوي في الحياة والحركة والعمل والدَّعوة.

وقَدْ **خَلُصَ البَحْثُ** إِلَى النَّتَائِجِ التَّالِيَة:

١. أَنَّ مَطْلَبَ الخَيَارِ الاِسْتِرَاتِيْجِي المِحْوَرِي، مُهِمٌّ لِلتَّرْسِيْخِ وَالتَّثْبِيْتِ فِي وَعْيِ الأُمَّةِ المُسْلِمَة؛ لِحَلِّ الإِشْكَالِيَّةِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَنْهَج.

٢. أَنَّ إِنْهَاضَ الأُمَّةِ المُسْلِمَة، مُهِمٌّ بِطَرِيْقِ العِلْمِ وَالوَعْيِ وَالشُّهُوْدِ الحَضَارِي المُؤَسَّسِ عَلَى العَمَلِ المَنْهَجِي؛ لِلأَهَمِّيَّةِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِإِعْمَالِ النَّصِّ.

٣. أَنَّ تَوْطِيْنَ الأُمَّةِ المُسْلِمَة، مُهِمٌّ عَلَى العَمَلِ الثَّقَافِي وَالتَّرْبَوِي وَالاِجْتِمَاعِي وَالعِلْمِي؛ لِحَلِّ الإِشْكَالِيَّةِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالمُتَشَابِهَاتِ.

٤. أَنَّ تَخْطِيْطَ الأُمَّةِ المُسْلِمَة، مُهِمٌّ بِوَضْعِ اسْتِرَاتِيْجِيَّاتٍ طَوِيْلَةِ الأَمَدِ لِلتَّنْمِيَةِ البَشَرِيَّةِ وَالتَّنْمِيَةِ الحَضَارِيَّةِ الشَّامِلَةِ؛ لِحَلِّ الإِشْكَالِيَّةِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِمَنْهَجِ المُلْكِ.

٥. أَنَّ تَوْجِيهَ الأُمَّةِ المُسْلِمَة، مُهِمٌّ إِلَى دَعْمِ المُمَارَسَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِتَمَاسُكِ المُجْتَمَعِ وَالسَّلَامِ الحَضَارِي؛ نَحْوَ آفَاقِ الدَّوْرِ الرِّسَالِيْ الشَّاهِدِ.

## التَّوصِيات:

يُوْصِي البَاحِثُ إِلَى مَطْلَبِ اهْتِمَامِ ذَوِي القَرَارِ بِالآتِي:

١. أَهَمِيَّة مَطْلَب الخَيَار الإِسْتِرَاتِيْجِي المِحْوَرِي، لِلتَّرْسِيخِ وَالتَّثْبِيْتِ فِي وَعْيِ الأُمَّةِ المُسْلِمَة:

نَظَراً لإِسْتِشْرَافِ المُسْتَقْبَلِ المَنْشُوْدِ بِالحُضُوْرِ الفَاعِلِ فِي الشَّهَادَةِ الحَضَارِيَّة؛ فَقَدْ لَزِمَ عَلَى مُؤَسَّسَاتِ الأُمَّةِ المُسْلِمَة، بِوَضْعِ خُطَطٍ اسْتِرَاتِيْجِيَّةٍ مِحْوَرِيَّةٍ بِالعَمَلِ عَلَى كَافَّةِ المُسْتَوَيَاتِ وَفِي كُلِّ المَجَالاَتِ وَالنَّوَاحِي؛ لِتَرْسِيْخِ الفَاعِلِيَّةِ الحَضَارِيَّة فِي وَعْيِ الأُمَّةِ، وَتَثْبِيْتِ قَاعِدَتِهَا العَمَلِيَّةِ عَلَى مَنْهَجِ الاِعْتِدَالِ وَالوَسَطِيَّة.

٢. أَهَمِيَّة النُّهُوْضِ بِطَرِيْقِ العِلْمِ وَالوَعْيِ وَالشُّهُوْدِ الحَضَارِي المؤَسَّسِ عَلَى العَمَلِ المَنْهَجِي:

نَظَراً لِمَا يُنْتَظَرُ مِنَ الأُمَّةِ، أَفْرَادِهَا وَمُؤَسَّسَاتِهَا، القِيَام بِالوَاجِبَاتِ الدَّعَوِيَّة، الَّتِي تَرْتَكِزُ فِي الأَسَاسِ عَلَىَ العِلْمِ النَّافِعِ الصَّحِيْحِ، وَتَقُوْمُ عَلَى الوَعْيِ، وَتَنْطَلِقُ إِلَى الشُّهُوْدِ الحَضَارِي؛ لِلْغَايَاتِ الدَّعَوِيَّةِ العَامَّة، وَبِالتَّالِي لاَبُدَّ لِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الاِنْشِغَالِ فِي البَحْثِ عَنْ أَسَالِيْبِ وَوَسَائِلِ وَطَرَائِقِ إِنْهَاضِهَا، وَتَرْتِيْبِ الأَعْمَالِ فِي سُلَّمِ الأَوْلَوِيَّات.

٣. أَهَمِيَّة تَوْطِيْنِ العَمَلِ الثَّقَافِي وَالتَّرْبَوِي وَالاِجْتِمَاعِي وَالعِلْمِي:

بِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّ نَجَاحَ أَيَّة مَسِيْرَة نَهْضَوِيَّة لِلأُمَّةِ المُسْلِمَة؛ فَإِنَّهُ مُرْتَبِطٌ بِالأَسَاسِ فِي تَوْكِيْدِ القِيَامِ بِالعَمَلِ الثَّقَافِي وَالتَّرْبَوِيْ وَالاِجْتِمَاعِي وَالعِلْمِي، وَمِنْ ثَمَّ وَجَبَ تَوْطِيد وَتَوْطِين هَذِهِ الأَعْمَال فِي المُجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَتَوَاجَدُ بِهَا الأُمَّةُ المُسْلِمَة: أَفْرَاد وَمُؤَسَّسَات.

٤. أَهَمِيَّة التَخْطِيْط بِوَضْعِ اسْتِرَاتِيْجِيَّاتٍ طَوِيْلَةِ الأَمَدِ لِلتَّنْمِيَةِ البَشَرِيَّةِ وَالتَّنْمِيَةِ الحَضَارِيَّةِ الشَّامِلَة:

وَذَلِكَ بِتَفْعِيْلِ دَوْرِ مُؤَسَّسَاتِ الأُمَّةِ المُسْلِمَةِ فِي القِيَامِ بِمَسْؤُوْلِيَّاتِهَا الحَضَارِيَّة، وَدِرَاسَةِ أَبْرَزِ تَحَدِّيَاتِهَا العَمَلِيَّةِ وَتَقْدِيْمِ الحُلُوْلِ بِشَأْنِ ذَلِكَ، مِنْ خِلاَلِ دِرَاسَةِ وَاقِعِهَا التَّفَاعُلِي وَالتَّفْعِيْلِي، كَذَلِكَ العَمَل لِلْحُصُوْلِ عَلَى اسْتِقْلاَلِيَّتِهَا بُغْيَة الكَفَاءَةِ التَّنْفِيْذِيَّة وَالتَّطْبِيْقِيَّة، وَالعَمَل عَلَى تَرْشِيْدِ تَنْمِيَتِهَا البَشَرِيَّة، وَتَفْعِيْلِ المَعَايِيْرِ الدُّوَلِيَّة لِلْمُوَاكَبَةِ فِي التَّنْمِيَةِ الحَضَارِيَّةِ الشَّامِلَة.

٥. أَهَمِيَّة التَّوْجِيْه إِلَى دَعْمِ المُمَارَسَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِتَمَاسُكِ المُجْتَمَعِ وَالسَّلاَمِ الحَضَارِي:

وَذَلِكَ بِإِنْفَاذِ مَشَارِيْعِ مُجْتَمَعِيَّةٍ؛ تَسْعَى لِبِنَاءِ وَإِيْصَالِ صُوْرَةٍ حَقِيْقِيَّةٍ عَنِ الأُمَّةِ المُسْلِمَة، مِنْ خِلاَلِ تَقْدِيْمِ مُنْجَزَاتِهَا الحَضَارِيَّةِ فِي التَّعَايُشِ وَالتَّنَوُّعِ وَبِنَاءِ السَّلاَمِ الحَضَارِي، وَتَعْزِيْزِ هَذِهِ المُنْجَزَات بِمَشَارِيْعِ تَنْمَوِيَّةٍ مُجْتَمَعِيَّةٍ مُسْتَدَامَة.

## المُقْتَرحَات:

انْطِلاَقاً مِنْ هَذَا البَحْثِ فَيَقْتَرِحُ البَاحِثُ الآتِي:

١. أَنْ يَتِمَّ إِعْدَاد بَحْثٍ مُسْتَقِلٍّ وَدِرَاسَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ لِجَوَانِبِ أُخْرَى مِنَ المَنْهَجِيَّةِ النَّبَوِيَّة؛ بُغْيَة تَوْعِيَةِ الأُمَّةِ بِالثَّبَاتِ عَلَى المَنْهَجِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي المَجَالاَتِ المُتَعَدِّدَةِ لِتَرْسِيْخِ الوَسَطِيَّة.

٢. أَنْ يَتِمَّ الاِسْتِفَادَة مِنْ مَبَاحِثِ هَذَا البَحْثِ بِشَكْلٍ مُنْفَصِلٍ، بِتَفْعِيْلِ كُلِّ مَبْحَثٍ عَمَلِيّاً وَتَطْبِيْقِيّاً.

٣. أَنْ يَتِمَّ إِعْدَاد وَرْشَة عَمَلٍ مُخَصَّصَةٍ لِتَرْسِيْخِ وَتَكْرِيْسِ التَّنْمِيَةِ البَشَرِيَّةِ وَالتَّنْمِيَةِ الحَضَارِيَّةِ الشَّامِلَة.

## مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم. (١٤٠٥). *مصحف المدنية النبوية*. مدينة: مجمع الملك فهد لطباعة مصحف الشريف.

الأصبحي، مالك بن انس. (د.ت). *الموطأ*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٩٨٧). *صحيح البخاري*، القاهرة: دار الشعب.

الترمذي، محمد بن عيسى. (د.ت)، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرّحمن. (١٤٠٧). *سنن الدّارمي*، بيروت: دار الكتاب العربي.

الشيباني، أحمد بن حنبل، (د.ت)، *المسند*، القاهرة: مؤسسة قرطبة.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (د.ت). *مصنف ابن أبي شيبة*، تحقيق: محمد عوامة، ط١، الهند: دار السَّلفية.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني. (١٤٠٠). *السُّنة*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤١٩). *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: محمّد حسين شمس الدّين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن ماجة، محمد بن يزيد. (د.ت). *مصنف ابن أبي شيبة*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٣). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

العز، عبد العزيز بن عبد السلام. (١٤١٤). *قواعد الأحكام في مصالح الأنام*، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الكليّات الأزهرية.

العلي، إبراهيم العلي. (١٤٠٨). *صحيح السِّيرة النَّبويَّة*، ط٣، عمَّان: دار النفائس.

العَوني، الشّريف حاتم بن عارف. (١٤٣٢). *المحكمات: صمام أمن الأمّة وأساس الثّبات*، كتاب دعوة الحقّ، العدد (٢٤٥)، مكَّة المكرَّمة: مطبعة رابطة العالم الإسلامي.

النّدوي، أبو الحسن .(١٤٠٠). *الإسلام في عالم متغيّر*، بيروت: دار مكتبة الحياة.

النووي، يحي بن شرف الدين. (١٣٩٢). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج*، ط٢، بيروت: دار إحياء التُّراث العربي.

برغوث، عبد العزيز برغوث. (١٤١٥) . *المنهج النَّبوي والتغيير الحضاري*. كتاب الأمّة، العدد (٤٣)، ط١، الدَّوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة بدولة قطر.

برغوث،عبد العزيز برغوث.(١٤٢٨). *الشّهود الحضاري للأمّة الوسط في عصر العولمة*، سلسلة روافد، ط١، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة بدولة الكويت.

تلوت، جميلة حسن. (١٤٣٢). *فقه التنزيل عند الإمام ابن تيمية*. كتاب الأمّة، العدد (١٤٦)، ط١، الدَّوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة بدولة قطر.

سماروه، محمّد بن داود. (١٤٣٥). *فقه البيان النّبوي: دراسة تحليليّة في ضوء أسباب النّزول والورود*، سلسلة روافد، ط١، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة بدولة الكويت.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الدَّمام: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

طه جابر العلواني، *في منهج فهم الحديث الشريف*، تاريخ التصفُّح ٢٠١٧/١٠/٤م:

http://www.alrashad.org/issues/04/04-Alwani.htm

قطب، سيّد. (١٤٠٧). *في ظلال القرآن*، ط١٥، القاهرة: دار الشروق.